

التصوف عند جلال الدين السيوطي

محمد محيي الدين أحمد (*)

مقدمة

تحتاج كتابات جلال الدين السيوطي في التصوف إلى البحث والتنقيب عنها في ثنايا مؤلفاته الكثيرة، ومصنفاته الضخمة، وهو أمر ليس يسير المنال، فالسيوطي عقلية موسوعية، عرف بغزارة الفكر وتنوع المعرفة، كما تبحر في علوم الدين وكتب في مختلف العلوم العربية، فنراه محدثاً وفقهياً تارة، كما نراه مفسراً ومؤرخاً تارة أخرى، علاوة على ذلك فقد كتب في اللغة والأدب والفلسفة، إلا أن فكره الصوفي لا يزال مغموراً بين هذا الفكر المترامي، مستورا غير معلن، ويحتاج إلى من يكشف النقاب عنه من خلال البحث الشاق في مصنفاته ومخطوطاته.

لعل هذا هو الذي جعل الباحثين يعرضون عن دراسة الجانب الصوفي عند السيوطي، ويتجهون إلى تناوله من جانب العلوم الشرعية، أو الدراسات التاريخية، أو يتصدون لدراسته لغويا أو فقهيا أو محدثا.

وعلى ندرة الفكر الصوفي عند السيوطي - إذا قيس بإنتاجه الغزير في مختلف العلوم والفنون - نجده قد تولى مشيخة التصوف وأصبح شيخا للخانقاه البيبرسية، وهي أكبر خوانق التصوف (بيوت التصوف) بالقاهرة إلى أن عزل منها سنة (٥٩٠٦ - ١٥٠١م) مما يجعل آراء السيوطي في التصوف جديدة بالنظر والدراسة .

فلماذا انصرف السيوطي عن التصوف؟ ولماذا توارى عن الصوفية؟ وما هو موقفه من شيوخ التصوف؟ وما هي آراؤه وأفكاره حول هذا الجانب المهم في تكوينه؟ هذا ما سوف نحاول تبيانه من خلال هذه النقاط التي يضمها هذا البحث وهي على النحو التالي:

■ نشأته الصوفية.

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد، بكلية الآداب جامعة المنيا، مصر..

- جمعه بين الظاهر والباطن.
- أعمال القلوب والجوارح.
- موقفه من الأولياء والكرامات.
- القطب والأبدال.
- دفاعه عن متفلسفة الصوفية.

نشأته الصوفية

يتحدث السيوطي عن نشأته التي تعكس بداياته الصوفية بدءاً من جده الأعلى «همام الدين»، فقد كان جده لأبيه من أكابر الصوفية كما يشير «أما جدي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة»^(١) ويصفه بأنه من أرباب الأحوال والولايات، وله ضريح بأسبوط يزار ويتبرك به، ولعل هذه المكانة التي بلغها جده في رحاب التصوف تركت أثراً بالغاً في نفسه بعد ذلك فيقول «وكان السبب في إقبالي آخرًا على طريق التصوف وملازمة القوم نزوع العرق من جدي المذكور»^(٢).

كما كان أبوه من العلماء المشهورين بالعلم والتدين، ويبدو أن أباه كان يخالط الصوفية ويتبرك بهم يدلنا على ذلك ما ذكره السيوطي عن نفسه فيقول «فحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد أنفيسي، فبرك علي»^(٣) غير أن والده

(١) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٧م ص ٣٣٦.

وهذا الكتاب يقع في جزئين، وكانت طبعته الأولى في مطبعة الموسوعات في مصر سنة ١٩٠٣م، ثم طبع ثانياً في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٠٦م، ثم طبع ثالثاً بدار إحياء الكتب العربية - كما أشرنا - في سنة ١٩٦٧م. ثم قامت بنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب - مشروع مكتبة الأسرة - سنة ١٩٩٤م.

(٢) انظر: التحدث بنعمة الله، تحقيق الزباث ماري سارتين نشر بالمطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٢م انظر ص ٥، ٦. وانظر أيضاً

The Encyclopedia of Islam, 2nd Edition, 12 volumes Edited by P.J. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Leiden: E. J. Brill, 1960-2005 p.42

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ص ٣٣٦.

توفي وهو في الخامسة من عمره، فكفله صديق لأبيه من الصوفية، وشمله برعايته، وأخلص في تربيته، وظهرت عليه منذ نعومة أظفاره علامات القطنة وأمارات الذكاء^(١).

ولا شك في أن هذه النشأة أزكت فيه روح التصوف وجعلته يتقرب من الصوفية إلى أن أصبح في ريعان شبابه من مريدي الصوفية الحقة، وهو يدافع عن الصوفية في بعض مصنفاته ويشيد بهم.

ويجعل السيوطي من الجنيد وأبي حامد الغزالي مثله الأعلى وقدوته، فهو يصف الجنيد بسيد الصوفية، وأنه جمع بين العلم والعمل وطريقه خال من البدع مبني على الإتيان للكتاب والسنة^(٢) ويتحدث عن قدر الغزالي فيجعله على رأس قرنه إذ يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، وكان الغزالي - كما يقول - على رأس المائة الخامسة، فشيء للملة أركانها، وأيد سنتها وتبينها، وهو يتشبه بالغزالي في هذا الأمر فيقول «أني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجى الغزالي لنفسه، أفي المبعوث على هذه المائة التاسعة لإنفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم»^(٣).

وإذا كان الجنيد والغزالي نالا إعجاب السيوطي، نجده أيضا يفرد بعضا من مصنفاته في الدفاع عن كبار مشايخهم، فغراه يدافع عن ابن الفارض في كتاب «قمع المعارض في نصرة ابن

(١) د. عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، ضمن مجموعة بحوث أقيمت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن السيوطي سنة ١٩٧٦م، وتم نشرها بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م ص ١٠٥.

وعن نشأة السيوطي وتأثره بصوفية عصره انظر:

E. M. Sartain, Jalal Al Din AlSuyuti, Biograbhy and background, University Press, Cambridge, 1975.

(٢) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق ابراهيم المجوز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ ص ١٥١.

والنقاية بضم النون أي خلاصة مختارة من عدة علوم هي أربعة عشر علما يحتاج الطالب إليها ويتوقف كل علم ديني عليها وهي أصول الدين والتفسير والحديث والفرائض والنحو والتصريف والخط والمعاني والبيان والبدع والتشريح والطب والأمور الضرورية والتصوف، وجاءت هذه الرسالة في غاية الإيجاز والاختصار فقام هو بشرحها وتحليل ألفاظها وتوضيح معانيها، انظر: المقدمة.

(٣) انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الأول، ص ٣٣٦.

وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى أيضا في «رسالة فيمن يبعثه الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة» انظر ص ٢٢٧.

الفارض» وكتاب «البرق الوامض في شرح يائبة ابن الفارض» كما يدافع عن ابن عربي في «تنبيه الغبي إلى تبرئة ابن عربي»^(١)، كما ألف كثيرا من الرسائل التي تهم الصوفية مثل «إعمال الفكر في فضل الذكر» و«عمل اليوم والليلة»^(٢) وغيرهما، ومما لاشك فيه أن الفترة التاريخية التي عاصرها السيوطي تميزت بانتشار روح الزهد والتصوف، كما أن نفوذ الصوفية ازداد في عصر الماليك الذي عاصره السيوطي، وأصبح لهم مكانة كبيرة وتودد لهم الأمراء والعامّة وظهر من بينهم طائفة المجاذيب والدرأويش.

وكان لهذه البيئة والنشأة أكبر الأثر في تكوين شخصيته، وتكوين اتجاهاته النفسية والفكرية. لكن علاقة السيوطي بالصوفية لم تلبث أن شابها الفتور، ثم انقطعت بعد ذلك بعد أن اتهم بالاستيلاء على مستحقات الصوفية، فتم عزله من المشيخة، وقد تركت هذه الواقعة غصة في نفسه جعلته يعتزل الناس ويؤلف كتاب «التنفيس في ترك الفتيا والتدريس»^(٣).

(١) توجد نسخة خطيه منه بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية بطوكيو برقم ٢٣٩ ولعله يرد به على كتاب «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» لبرهان الدين أبقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ) الذي كان معاصرا للسيوطي، وقام بتحقيقه عبد الرحمن الوكيل بدار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠م، أما البرق الوامض في شرح يائبة ابن الفارض، فتوجد نسخة خطية منه بمكتبة جامعة الملك سعود برقم ٨١١ (تصوف) وقام بتحقيقها هشام الشبكي بدار الكتب والوثائق القومية القاهرة ٢٠١١م، كما قام الدكتور عبد الخالق محمود عبد الخالق بتحقيق كتاب قمع المعارض في نصرة ابن الفارض مع كتاب تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي بالقاهرة سنة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: إعمال الفكر في فضل الذكر، شرح وتعليق سعيد محمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م، وانظر أيضا: عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد الناصر أبو هارون، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦م.

وقد قامت د. مريم بوزوال بترجمة كتاب فضل الذكر إلى اللغة الإنجليزية وعنوانه «ذكر الله» وراجعه جبريل فؤاد حداد انظر:

The Remembrance of God by Imam Jalal al-Dīn al-Suyūṭī, Maryam Poswal (Translation), Gbril Fouad Haddad (Revision) published 2008.

(٣) انظر: للسيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ٢٣٤، وانظر أيضا: ابن العماد شذرات الذهب، الجزء الثامن، ص ٥١، وقد أشار السيوطي إلى هذه المحنة في سيرته الذاتية التي دافع فيها عن نفسه ضد اتهامات الصوفية والحاقدين، وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتابين هما التحدث بنعمة الله، وحسن المحاضرة. والذي دفع السيوطي إلى تنظيم سيرته الذاتية - كما يقول - هو الإقتداء بالمحدثين قبله «فقل أن ألف أحدا منهم تاريخا إلا ذكر ترجمته فيه». وانظر حسن المحاضرة، الجزء الأول، ص ٣٣٥.

وانظر أيضا: تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، مكتبة مصطفى الباز، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م ص ٥.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية له لأهميته في تاريخ الحضارة الإسلامية انظر:

Jarrett, H. S. History of the Caliphs, Calcutta, 1881.

ويبدو أن الطامعين في تولى كرسي المشيخة والحاقدين كانوا وراء هذا الاتهام، فقد روى عن السيوطي أنه كان كريم النفس عفيفاً، عرف بالعزة والشجاعة والاس غناء عن الناس، كما أنه أعرض كثيراً عن المناصب والوظائف وإغراءات السلاطين، حتى أننا نراه يخصص بين كتاباته مؤلفاً بعنوان «مارواه الأساطين في عدم المعجى إلى السلاطين» ويعتزل الناس في مقياس الروضة حيث كان يقع منزله، ويغلق دونه أبوابه ويتفرغ للعلم والعبادة، ويرفض مقابلة أحد، كما يرفض الكثير من العطايا والهدايا.^(١)

وما لاشك فيه أن السيوطي انتقد الكثير من أدعياء الصوفية في عصره الذين أدخلوا في التصوف ما ليس منه ونشروا البدع فهؤلاء دخلاء على التصوف وإن تشبهوا به فالتصوف الصحيح لا يتعارض مع ظاهر الشرع «وعلمتُ أيضاً أنه قد كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم، فأدخلوا فيه ما ليس منه، فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع، فوجه أهل العلم للتمييز بين الصنفين يُعلم أهل الحق من أهل الباطل، وقد تأملتُ الأمور التي أنكرها أئمة الشرع على الصوفية فلم أرَ صوفياً محققاً يقول بشيء منها، وإنما يقول بها أهل البدع والغلاة الذين ادَّعوا أنهم صوفية وليسوا منهم.»^(٢) ولذلك نجده يعرض ما عرضه الغزالي من أصناف

(١) السيوطي، الرسالة السلطانية، دراسة وتحقيق مختار الحبالى، دار وحي القلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م بيروت ص ٢٢.

ومن الملاحظ التشابه الواضح بين السيوطي وأعلام الصوفية في حياة الزهد والبعد عن السلطان، فنجد الحارث المحاسبي يفيض التملق للسلطان والتقرب من الحكام وتعظيمهم ومداهنتهم ولو يقصد وجه من وجوه الخير، فلا يجوز إتيان السلطان الجائر وتعظيمه بما لايجل، وتصديقه على الكذب ومجالسته على المنكر، حتى ولو يقصد درأ مظلمة أو لوجه من وجوه الخير انظر:

Baghdad Mysticof Smith, M., Anearly Sheldon Press, London, 1935. pp.6,7.

وانظر أيضاً: الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٤م ص ٩٧. ولهذا الكتاب تحقيق آخر للدكتورة ماجريت سميت سنة ١٩٤٠.

انظر:

Smith, M, Kitab Al-Raaya lihugug Allah, Luzac, London, 194., Luzac, London, 1940.

كما نجد أبو حامد الغزالي يحبس نفسه عن الناس ويعرض عن السلطان، وله باب في مخالفة السلاطين يقول فيه «اعلم أن لك من الأمراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الأولى وهى شرها أن تدخل عليهم، والثانية وهى دونها أن يدخلوا عليك، والثالثة - وهى الأسلم - أن تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك.

انظر: لأبي حامد إحياء علوم الدين، الجزء الثانى، الدار المصرية اللبنانية، بدون تاريخ، ص ١٥٥.

(٢) السيوطي: تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تحقيق عبد الله بن محمد الغمارى، المطبعة الإسلامية، القاهرة ١٩٣٤م ص ٥٧.

المغترين من الصوفية^(١)، ويرى السيوطي أن أدياء التصوف في عصره قل منهم من يخرج على هذه الأصناف، وهو يعرض لهذه الأصناف والنماذج التي تسمى إلى التصوف، فمنهم من يدعى أنه بلغ في التصوف الغاية، ثم يشكو ضيق رزقه وهذا يصفه بالسخط والجهل، ومنهم من يتتبع عيوب الخلق فيذكرها، كأنه فرغ من عيوب نفسه، ومنهم من يظن أن التصوف قراءة الكتب المؤلفة والبحث فيها، وينسى أن التصوف هو السعي في إصلاح القلب وتطهيره وتهذيب النفس^(٢).

الجمع بين الظاهر والباطن

كان للسيوطي اعتقاد في علم الباطن، فبعد أن تضيع في علوم الظاهر اشتغل بتحصيل علم الباطن، وخالط أهل التصوف بالصحة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والإخلاص، والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن السيوطي استطاع أن يربط بين الظاهر والباطن، ويجمع بين العلم والعمل، فيرى أن العلم أساس العمل، فلا يصح عمل بدون علم، لأن العمل ثمرة العلم، والعلم القليل خير من عمل كثير مع جهل، لأن من عمل بلا علم كان فساده أكثر من صلاحه، فالعلم فريضة وفرض عين بل أفضل من الصلاة النافلة لأن الفرض أفضل من النفل، وهو يستشهد بالحديث الشريف «فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة»^(٣).

ورأي السيوطي هنا يتماهى مع رأى الصوفية، فالصوفية يرون أن العلم والعمل توأمان لا ينفكان عن بعضهما، والسالك في طريق الإيمان والتعرف على الله والوصول إلى رضاه

= ولهذا الكتاب أكثر من تحقيق فقد حققه أيضا محمد حسني مصطفى، وقام بنشره بدار القلم العربي في عام ٢٠٠٢ م، كما قام بتحقيقه بعد ذلك الشيخ عاصم كيالي، ونشره بدار الكتب العلمية في عام ٢٠٠٦ م.
(١) قسم أبو حامد الغزالي المغرورين من الصوفية إلى تسعة أصناف وقد أفرد لذلك كتابا سباه «أصناف المغرورين» وقام بدراسته وتحقيقه عبد اللطيف عاشور ونشرته مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٨٦م انظر ص ٦٦ وما بعدها.

(٢) السيوطي، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، ص ٤٨.

(٣) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص ١١٨.

والحديث أخرجه ابن حجر العسقلاني في إتحاف المهرة مرويا عن سعد بن مالك كما ذكره البيهقي في الزهد الكبير / ٨٢٧.

لا يستغني عن العلم في أية مرحلة من مراحل سلوكه، ففي ابتداء سيره لا بد له من علم العقائد وتصحيح العبادات واستقامة المعاملات، وفي أثناء سلوكه لا يستغني عن علم أحوال القلب وحسن الأخلاق وتركية النفس، والتصوف ليس إلا التطبيق العملي للعلوم الشرعية في جميع جوانبه الظاهرة والباطنة^(١).

ويستشهد السيوطي بقول عيسي -عليه السلام- العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله ليس عالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، ولاشك أن السيوطي يفضل النوع الأول من العلماء، لأنهم يجمعون بين علم الظاهر وعلم الباطن، وللقرآن ظاهراً وباطناً، وأن علياً بن أبي طالب جمع بين علم الظاهر والباطن^(٢).

والتصوف كما يحدده السيوطي هو تجريد القلب لله، واحتقار ما سواه، ولذلك سمي به، أخذاً من الصفاء لتصفية القلوب.

وهو لا يتعارض مع صحيح الدين وإنما يقوم على اتباع السنة وترك البدع يقول «إن التصوف في نفسه علم شريف، وإن مداره على اتباع السنة وترك البدع، والتبرّي من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها، والتسليم لله، والرضى به وبقضائه، وطلب محبته، واحتقار ما سواه...»^(٣).

فالتصوف يقوم على الطاعات وترك المخالفات وطمع النفس وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال والمباحات فضلاً عن الشبهات وترك التوسل بالخلق والاعتماد على الله في كل الحالات.

(١) يقول د. أبو الوفا التفتازاني أن التمييز بين علوم الشرع وعلوم التصوف تمييز اعتباري فقط، وليس حقيقياً، فالأصل في الشريعة أنها واحدة والانفصال بين هذه العلوم أمر ظهر في الإسلام في وقت متأخر منذ القرن الثالث الهجري انظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م ص ١٦.

ولعل ما يشير إليه الزهاد الأوائل في وصفهم للفقيه يعكس هذه العلاقة يقول الحسن البصري «إنما الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض الدنيا» انظر للسبكي، جمع الجوامع، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م انظر: المقدمة ص ٦.

(٢) السيوطي، تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية ص ٩، ١٠.

(٣) تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية، ص ٥٦.

ويدحض السيوطي ما يفهمه البعض عن الصوفية بإسقاط التكليف وإباحة المحرمات، فهذا لم يقله أحد منهم إلا من أصحاب الزندقة وأهل الزيغ، بل أن كبار الصوفية وروادهم عرفوا بكثرة الصلاة والعبادة والورع وعدم مخالفة الشرع، وبمعنى آخر فإن الصوفي الحق من كان مؤيدا بالحقيقة مقيدا بالشرعية^(١).

وعلى المتصوف أن يتقى الله في جميع أحواله وينظر إليه، ويعلم أن الله يراقبه في جميع أفعاله، ويجمع السيوطي بين ظاهر الشرع وباطنه حين ينصح السالك بأن يبدأ بفعل الفرائض التي افترضها الله عليه، ويترك المحرمات كبيرها وصغيرها، ثم يفعل النوافل وترك المكروهات، وبمعنى آخر فإن السيوطي ينصح بفعل الواجب والمندوب وترك الحرام والمكروه، كما ينصح بعدم الانشغال بأحوال العباد فذلك يسد أبواب الخير^(٢) وعليه بالمداراة^(٣).

كما ينصح السالك بثلاثة أحوال يجب عليه أن يتحلل بها:

١- أن يعتقد بأن النافع والضار هو الله، وأن ما قدر له من رزق ونفع أو شدة وضرر واصلا إليه لاحتماله، وكل ما يجري عليه بتقدير الله تعالى ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]^(٤).

(١) تأييد الحقيقة العليا وتشديد الطريقة الشاذلية، ص ٧٩.

ويقول الكلاباذي «أنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة من إباحة ما حظر الله، أو تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله أو سقوط فرض من غير عذر ولا علة، والعذر والعلة ما أجمع عليه المسلمون وجاءت به أحكام الشريعة، ومن كان أصفى سرا وأعلى رتبة وأشرف مقاما فإنه اشد اجتهادا وأخلص عملا وأكثر توقيا».

انظر التعرف لمذهب أهل التصوف دار الكتب العلمية بيروت ٥١٤٠٠ ص ٥٩.

(٢) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص ١١٤.

(٣) المداراة لغة من دارى، ودارى الشيء أي دسه وستره، ومداراة الناس احتماهم وملاينتهم وحسن مصاحبتهم والصبر عليهم انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ط ١، ج ١٤، ص ٢٥٤ والمداراة هي احتمال الأذى، ومداراة الصوفي مع كل أحد من الأهل والجيران والأصحاب والخلق انظر: عبد المنعم الحفني، المعجم الصوفي، دار الرشد، القاهرة ١٩٩٧م ص ٢٢٥.

أما المداراة عند الحكميم الترمذي فهي فعل لطيف ممزوج بصلافة، وسميت مداراة لمداراة الأحوال فيها، فإذا رأى منكرا تفرق وتلين إذا خاف ألا يقبل منه تغييره في ذلك الوقت. انظر: الفروق ومنع الترادف «مخطوط»، معهد إحياء المخطوطات العربية، رقم ٣٢٠ تصوف، ورقة ٢٣.

(٤) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص ١١٥.

٢- أن يوقن بأنه عبد لله، لا تصرف له في نفسه، وأن ربه هو مولاه وخالقه، له التصريف فيه كيف يشاء كما هو شأن المالك في مملوكه وقبيح للعبد أن يكره ما يفعله به مولاه الذي هو أشفق عليه وارحم به من نفسه ووالديه، وهو يستدل بالحديث الشريف «الله ارحم بالمؤمن من المرأة بولدها»^(١).

٣- أن يوقن السالك بأن الدنيا فانية، وأن الآخرة آتية باقية، وأنه في الدنيا مسافر، ولا بد أن ينتهي سفره ويصل داره ومستقره وينال الرحمة واللذة والاجتماع بالأحباب الذين سبقوه بالسفر، وعليه بأن يتحمل مشقة السفر بالصبر على الطاعة والبعد عن المعصية، ويجتهد في تزيين داره بالعبادات^(٢) وفي موضع آخر ينصح السالك بأن يؤثر الله على خلقه ويؤثر الآخرة على الدنيا، وألا تكربه المطالب ولا تمنعه المطامع، ويصفه السيوطي على لسان أحد الحكماء بقوله «زهده مخزون يبيت إذا نام الناس مشجون، ويصبح مغموما في الدنيا مسجون، قد انقطعت من همته الراحة، شفاؤه القرآن ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة، لا يرى من الدنيا عوضا، ولا يستريح إلى لذة سواها»^(٣).

٤- عليه بالمحاسبة، فلا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه، ليعلم من أين مطعمه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أو من حرام^(٤).

أعمال القلوب والجوارح

ينصح السيوطي المرید أولا بتخلية النفس من أمراض القلوب، ويذكر من بينها الحقد والحسد والغضب والرياء والتفاق، فالحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وعليه

(١) الدراية لقراء النقاية، ص ١١٥، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ١٨ وجاء بلفظ «الله ارحم بعباده من المرأة بولدها».

(٢) الدراية لقراء النقاية، ص ١١٦.

(٣) الدر المنتور، ج ١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م، ص ٦٣.

(٤) الدر المنتور، ج ١، ص ٦٣ ومن أشهر الصوفية حديثا في المحاسبة الحارث بن أسد المحاسبى الذي لقب بالمحاسبى لكثرة محاسبته لنفسه انظر: تمهيد كتابنا بعنوان الفعل الإنسانى عند الحارث المحاسبى طبعة خاصة ١٩٩٤م، وأصل هذا الكتاب رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة المنيا بالعنوان المذكور سنة ١٩٩٣م. وعن المفهوم الصوفى للمحاسبة انظر أيضا:

بترك الغضب فأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، كما ينصح بترك الرياء، والرياء هو أي عمل يرجى به غير الله، فلا بد من إخلاص العمل كله لله، ويصف السيوطي المرائي بالذي يخادع الله ورسوله والناس، فضل عمله وبطل أجره وامتلاً قلبه بمرض النفاق، فهو خائن السريرة كثير الإخلاف يعرف بلسانه وينكر بقلبه ويصدق بلسانه ويخالف بعمله ويصبح على حال ويمسي على غيره^(١).

وبعد أن يخلى نفسه من هذه الرذائل، عليه بأن يحليها بالفضائل، فعليه بالمراقبة ويعلم أن الله معه حيث كان، وهو من أفضل الإيمان ثم يلتزم حسن الظن، فهو من حسن العبادة، ويتوكل على الله، ويرضى بقضائه ويفوض الأمر إليه، ثم عليه بالصبر، فالإيمان نصفان، نصفه في الصبر ونصفه في الشكر، بأن يكون شاكرًا في الرخاء صابراً في الملاء، وهو حد الزهد^(٢).

وأما ما يظهر على الجوارح من العبادات فيبدأ السيوطي بفضل الذكر، فذكر الله من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه، والذكر قد يكون بالقلب، وقد يكون باللسان، والأفضل ما كان بالقلب واللسان معاً، ويجب ألا يكون عن قلب غافل، والأفضل أن يتدبر معناه ويستحضر جلال الله وعظمته والرجاء فيه والالتجاء إليه^(٣).

ويستشهد السيوطي في فضل الذكر بما جاء في القرآن الكريم والسنة المشرفة نحو قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فَيَكُنَّ وُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

كما يستشهد بما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قوله «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر فإن لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتو عليهم حفوا بهم^(٤)».

(١) السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٧٤.

(٢) إتمام الدراية ص ١١٨، وانظر أيضاً الدر المنثور، ج ١، ص ٣٧١.

(٣) السيوطي، داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، تحقيق عادل أحمد الجزوري، دار البشير، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٣.

(٤) السيوطي، تحفة الأبرار بنكت الأذكار، للشيخ محي الدين النووي، تحقيق كمال يوسف الحوت مؤسسة نادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص ٣٤، وانظر أيضاً: الدر المنثور، ج ١، ص ٣٦٨ والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات مره عن أبي هريرة ومرة عن انس بن مالك.

كما ينطبع المعنى الصوفي عند السيوطي في سائر العبادات، فالطواف بالبيت الحرام فرار بالدين من الدنيا، وهجرة من دار الفسق إلى دار الحق ويذكر ماروي عن النبي ﷺ حينما سئل أي الأيمان أفضل؟ قال: «الهجرة والهجرة أن تهجر السوء»^(١).

وأما عن شكر الجوارح، فيذكر السيوطي أن شكر العينين بأن يرى بهما الخير فيعملنه، وإذا رأى بهما شرا ستره.

وشكر الأذنين يكون بأن يسمع الخير فيعيه، وإن سمع الشر يخفيه.

وشكر اليدين بالأخذ ما ليس له ولا يمنع بهما حقاً لله.

وشكر البطن بأن يجعل أسفله طعاماً وأعله علماً.

وشكر الفرج بحفظه عن الحرام.^(٢)

وعلى هذا يكون الشكر جامعاً لكل الجوارح بان يمنعها عما نهى الله.

أما عن أحوال القلوب وما ينجم عنها من أعمال، فيرى أن الحال الناشئة عن معرفة الجلال والكمال ينشأ عنها أفضل الأعمال، وهو التعظيم والإجلال وملاحظة شدة الانتقام ينشأ عنها التعظيم والخوف، وملاحظة سعة الرحمة ينشأ عنها الطمع والرجاء، وملاحظة التوحيد بالنفع والضرر ينشأ عنها التوكل على الله في جميع الأحوال، وعى هذا الأساس يصنف السيوطي أوصاف العارفين «فالهاب أفضل من المحب، والمحب أفضل من المتوكل، والمتوكل أفضل من الخائف، والخائف أفضل من الراجي، فهذه من أوصاف العارفين بالله»^(٣).

ويتحدث السيوطي عن تنازع النوافل التي تتعلق بالمندوب من العبادات بين المفضل والأفضل:

■ فالصلاة النافلة في البيت أفضل من خارجه مستشهداً بحديث الرسول ﷺ «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(٤).

(١) السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٢٣، والحديث أورده الهبتمي في مجمع الزوائد، ج ١، ص ٦٤، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج ٢، ص ١٦٦.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٣٧٠.

(٣) السيوطي، الحقيقة العلية، ص ٢٦.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، كما أورده الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣٤٦.

- نفل اللّيل أفضل من نفل النهار مستشهدا بحديث الرسول ﷺ «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة اللّيل»^(١).
 - ومارواه مسلم سنل النبي ﷺ عن أفضل الصلاة بعد المكتوبة قال «جوف اللّيل»^(٢).
 - والقران أفضل من سائر الذكر، والذكر أفضل من الدعاء يقول رب الغزة في حديثه القدسي «من شغله القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»^(٣).
 - وقراءة القرآن في الصلاة أفضل من قرآته في غير الصلاة، وقرآته في غير الصلاة أفضل من التسييح والتكبير.
 - والقراءة بالمصحف أفضل منها عن ظهر قلب، لأن النظر في المصحف عبادة عن ابن مسعود قوله أديموا النظر إلى المصحف.
 - والجهر أفضل من الإسرار في قراءة القرآن، لأن فعله متعد للسامعين إلا في رياء.
 - ومخالطة الناس واحتمال أذاهم أفضل من اعتزالهم.
 - والكفاف أفضل من الغنى والفقر، ويستدل على ذلك بقول النبي ﷺ «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا»^(٤).
- ويدحض السيوطي ما يوصم به الصوفية من قعود وتواكل فيقول «أن التوكل على الله لا ينافي الكسب، بل يكون مكتسبا متوكلا، فالتوكل حال النبي والكسب سنته، ولو ترك الناس كلهم الكسب لتعطلت المصالح والمعاش وعدم انتظام الحياة»^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم ١١٣٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم ١١٦٣ وكذلك الترمذي في مختصر الأحكام مرويا عن أبي هريرة ٣٩٣/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه مرويا عن أبي سعيد الخدري، وقال حديث حسن غريب، انظر: ج ١٨٤/٥ كما أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ج ١٠٣/٢ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١٣٣٥.

(٤) السيوطي، إتمام الدراية ص ١٣٠، والحديث أورده اسحق بن راهويه في مسنده ١٧٥/، والنسائي في السنن الكبرى برقم ١١٣١٥.

(٥) السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٣٣.

الأولياء والكرامات

الولي عند السيوطي هو العارف بالله المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في الملذات والشهوات^(١) وتتضح مكانة الولي عند السيوطي من خلال النصوص القرآنية والأحاديث الكثيرة التي أوردها السيوطي بأسانيد مختلفة وكلها ترفع من مقام الولاية والأولياء نحو قوله تعالى: ﴿الْأَوْلِيَاءُ لِلَّهِ لَآخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وقوله في الحديث القدسي: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...»^(٢).

ويبين السيوطي محبة الله لأوليائه من خلال الحديث الشريف الذي رواه النبي عن رب العزة بقوله «ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن»^(٣).

فكما أن الواحد إذا هم بضرب ولده تأديبا فتمنعه المحبة، وتبعثه الشفقة فيتردد، ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد، بل بادر إلى ضربه لتأديبه، فأريد تفهيمنا لتحقيق المحبة للولي بذكر التردد جريا على مخاطبة العرب بما يفهمون»^(٤).

أما عن مكانة الأولياء عند السيوطي، فهي تلي مكانة الأنبياء، وهو يستشهد بقول العز بن عبد السلام «والرتبة العليا للأنبياء، ثم الأولياء العارفين، ثم العلماء الراسخين، ثم الصالحين» فالأولياء يتقدمون العلماء في المكانة ويفضلونهم^(٥).

ولعل ذلك يرجع إلى أن العارفين بالله أفضل من العارفين بأحكام الشرع، لأنهم يعرفون أوصاف الجلال ونعوت الكمال، وبما يستحيل عليه من العيب والنقصان، وهم بهذا أفضل من أهل الفروع والأصول، لأن العلم يشرف بشرف المعلوم، كما أن معرفة صفات الجلال والكمال توجب أحوالا ينشأ عنها مجانبة أخلاق دنية وملابسة أخلاق سنية، فمعرفة سعة الرحمة تثمر

(١) السيوطي، إتمام الدراية، ص ٤.

(٢) انظر: السيوطي القول الجلي في حديث الولي، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٨١.

والحديث القدسي أورده البخاري في الرقاق، باب التواضع، رقم ٦٥٠٢.

(٣) رواه البخاري في الرقاق، باب التواضع رقم ٦٥٠٣ وذكره البيهقي في الزهد الكبير/٧٠٤ وعزاه لأحمد بن حنبل في مسنده.

(٤) القول الجلي ص ٩٣.

(٥) الحقيقة العلية ص ٢٢.

سعة الرجاء، ومعرفة شدة النعمة تثمر شدة الخوف، أما معرفة الأحكام فلا تورث شيئا من هذه الأحوال»^(١).

ولعل مرد ذلك إلى أن السيوطي يسير مع الصوفية في تفريقهم بين علم الظاهر وعلم الباطن، فهو يفرق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة بما نص عليه القران الكريم في قصة موسى والخضر حينما قال له موسى ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

فقد كان الخضر على علم من عند الله لا ينبغي لموسى أن يعلمه، وهو علم المكاشفة والحقائق الذي يتجاوز علم الظاهر، وهو كمال في المعرفة ودوام المراقبة للحق سبحانه في الحركات والسكنات بل في الأنفاس واللحظات حتى يستوي سلطان الحق على القلوب، فيضمحل ما تعلق به من الأحوال والخطوب^(٢).

ومن الأمور التي خص بها الأولياء وفضلوا بها على العلماء الكرامات وخوارق العادات، ويفرق السيوطي بين المعجزات التي تخص الرسل والكرامات التي تخص غيرهم من الأولياء والمتقين، فالمعجزة يعجز عن إتيانها الخواص والعوام ممن هم دون الرسل والأنبياء، ولا تحصل بالكسب والجهد، وأما الكرامة فلا يتحدى بها، وتظهر على أيدي الأولياء والصالحين^(٣) وبها

(١) الحقيقة العلية ص ٢٣.

والخلاف بين الصوفية وعلماء الأصول ليس في وجوب معرفة الله تعالى، فهي واجبة على جميع الأنام، وإنما اختلفوا في طريقتها، فمذهب الصوفية أن طريقها الرياضة والتخلية والتصفية وحسن الطوية، وذهب جمهور المتكلمين إنما هو بالنظر والاستدلال، انظر: القاري الهروي الرد على القائلين بوحدة الوجود، تحقيق على رضا، دار المأمون للتراث دمشق، ١٩٩٥م، ص ٣٥.

(٢) الحقيقة العليا ص ٥، ٦، وقد تحدث السيوطي عن قصة الخضر وموسى تفصيلا في الدر المنثور، انظر: الجزء الخامس ص ٤٢٨ وما بعدها.

(٣) المعجزة في اللغة تم كل خارق للعادة، وكذلك الكرامة، في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين، ولكن كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعها: الأمر الخارق للعادة انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، مكتبة الإسلام، بيروت الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ، ص ٤٩٤.

ويدافع عفيف الدين الياضي في كتابه نشر المحاسن عن كرامات الأولياء وأن ظهورها جائز عقلا وواقع تقلا بما جاء في القرآن الكريم والأخبار والآثار، والاستدلال عقلا على المانع من جوازها مطلقا. انظر: المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية، تحقيق ابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٠م، ص ٨ وما بعدها.

ويفرق البعض بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء من حيث العلم بها، فكرامات الأولياء تجري عليهم =

فضلوا على الفقهاء، يقول السيوطي «ومما يدل على فضلهم على الفقهاء مايجريه الله تعالى عليهم من الكرامات الخارقة للعادات، ولا يري شئ من ذلك على يد الفقهاء إلا أن يسلكوا طريق العارفين»^(١) ويستدل السيوطي على جواز وقوعها بما جاء في القرآن والسنة، فيستدل على جواز وقوعها على أيدي عباد الله الصالحين وأولياء الله المتقين بما جاء في القرآن الكريم حول نقل عرش بلقيس في طرفة عين ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي عَلَيْكَ بِخَالِكَةَ نَبَاحًا مِّنَ عَشْرِ لَّيَالٍ فَأَمَّا فِي الْغُيُوبِ فَكَأَنَّ الْمَاءَ إِذَا سَقَى الْمَاءُ نَشْرًا فَغُيِّبَ لَهُ نَسْفًا مِّنْ حَيْثُ شَاءَ وَرَأَى الْمَاءُ غَيْبًا عَنِّي وَإِنِّي بِغَيْبَتِ الْمَاءِ لَشَاقِقٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠]، وبما جاء في رزق مريم ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧]، فقد كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف^(٢).

أما مايدل عليها من سير الصحابة، قول عمر -رضي الله عنه- وهو على المنبر بالمدينة وجيشه بنهاوند «ياسارية الجبل الجبل»، وكان العدو وراء الجبل، وسمع سارية كلامه على بعد المسافة، وغير ذلك مما وقع للصحابة وغيرهم.

كذلك يذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه بعد فتح مصر قيل لعمر بن العاص أن للنيل سنة لا يجز إلا بها، وهي أن ترمى إليه جارية بكر كل عام فقال عمرو إن هذا لا يكون أبدا في الإسلام، فأقاموا والنيل لايجري فأرسل إلى عمر بن الخطاب فبعث عمر بورقة كتب فيها إن كنت تجري بإذن الله فأسأل الله أن يجريك، وأمر عمرو أن يلقيها في النيل فإذا النيل يجري إلى يومنا هذا^(٣).

= من حيث لا يعلمون، والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون بإثباتها ناطقون، لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة، والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة بها لأنهم معصومون. انظر: الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٧٤.

وفي ذلك يقول عبد القادر الجيلاني «نهاية الولي بداية النبي، ومن شروط الولاية كتمان الكرامات ومن شروط النبوة والرسالة إظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية». انظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، ج ٢، تحقيق محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٦م، ص ٤٤٦.

(١) الحقيقة العلية ص ٢٦.

(٢) الدر المنثور، ج ٥، ص ٤٩٨.

(٣) انظر تاريخ الخلفاء ص ١٠١، ١٠٢ والحقيقة العلية ص ١٦ وايضا إتمام الدراية ص ٤. كما ذكر ابن حجر الهيتمي هذه الكرامات التي جرت على أيدي عمر رضي الله عنه انظر: الصواعق المحرقة، ج ١، ص ٢٩٢، ص ٢٩٥.

وسواء صحت هذه الرواية أم شكك البعض فيها، فإنها تدل على اعتقاد السيوطي في الكرامات وخوارق العادات التي تقع على أيدي الأولياء والصحابه والأتقياء والصالحين.

يبد أن السيوطي يذكر بعض الكرامات التي رواها محيي الدين بن عربي حينما كان وصاحبه في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، فرأى وصاحبه رجلا يصلي على حصير ارتفع في الهواء مقدار أربعة أذرع من الأرض، فلما فرغ من الصلاة قال لابن عربي أني فعلت ذلك لأن صاحبك ينكر الكرامات، قال ولر أكن أعرف أنه من المنكرين لها^(١).

الأقطاب والأبدال

وللسيوطي رسالة سماها «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» وهي كلها أسماء لمراتب ممنوحة لهم من الله، وفي هذه الرسالة جمع السيوطي أخبارهم، ونقل آثارهم، وتحدث عن أحوالهم ومراتبهم، فقد بدأ السيوطي حديثه عنهم بقوله «الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب» وهذه المراتب هي الأقطاب^(٢) والأوتاد والنجباء والأبدال ولعل الذي دفع السيوطي إلى تصنيف رسالة خاصة بهم - كما أشرنا - هو الرد على منكريهم، فراح يرصد الأحاديث والآثار التي تثبت وجودهم وتبين مكانتهم ويجمعها ليرد بها على هؤلاء الذين وصفهم بالجهل والعناد، ويذكر السيوطي مما روي عن علي رضي الله عنه أن الأبدال بالشام والأوتاد بالكوفة والنجباء بمصر^(٣) والأبدال هم طائفة من الأولياء كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة وهم قليل^(٤).

وقد جعلهم الله راحة للناس، ويستجاب دعائهم، ويدعون بالخير لمن يعمل صالحا من الناس، ويرى الصوفية أن آثارهم أكثر ماتظهر عند فتن الدنيا وقبل يوم القيامة^(٥).

(١) تنبيه الغبي مخطوط طوكيو ورقة ٢٠.

(٢) القطب هو الغوث، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام. انظر: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية المسمى (لجانف الإعلام في إشارات أهل الإلهام) لعبد الرازق القشاني، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٣) الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق، ٢٠٠٥ م. انظر: الصفحات ١١، ١٢، ٢٦. وانظر: تاريخ ابن عساکر في تاريخ دمشق، ج ١، ص ٢٥٨ وكرامات الأولياء للخلال، تحقيق اسامه الشريف، دار المشاريع للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٢٥.

(٤) انظر السيوطي، الخبر الدال، ص ٢٢.

(٥) الخبر الدال، ص ٨.

والأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة صلاة أو صيام، ولكن بصدق الورع وسلامة القلب، والنصيحة لجميع المسلمين^(١).

وقد اختلفت الروايات في عددهم، ففي مسند الإمام أحمد برواية علي عن النبي ﷺ أنهم أربعون رجلاً^(٢) ونجدهم في روايات أخرى في نوادر الأصول فيما روى عن عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان أنهم ثلاثون على منهاج إبراهيم^(٣).

وهم ستون كما جاء في الديباج لإبراهيم الختلي^(٤) بينما يذكر الياقعي في كفاية المعتقد أنهم سبعة^(٥).

وكما اختلف في عددهم اختلف في موطنهم - كما يذكر السيوطي - فمنهم من قال أنهم بالشام ومنهم من قال أنهم بين الشام والعراق ومنهم من قال أنهم بين أمصار العرب.

أما عن أوصافهم وخصالهم، فيعدها السيوطي مما رواه معاذ عن النبي ﷺ قوله، ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال: الرضا بالقضاء، والصبر عن محارم الله، والغضب في ذات الله، ومن خصالهم أنهم يعرفون بقلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام^(٦) وهم ليسوا بالمتماوتين ولا بالمتهالكين ولا بالمتناوشين.

والمتماوت، هو المرئي فلا يراؤون، والمتهالك هو الذي يجعل همه في أن يتضيفه الناس، وهم ليسوا كذلك، لأن السخاء في طبعهم، والنوش أو المتناوش هو الذي يتناول الناس بكلام فاسد وهم ليسوا بهذه الخصال^(٧).

ومن خصالهم أيضاً أنهم ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمنعمين ولا بالمعجبين.

(١) الدر المنثور، ج ١، ص ٧٦٧، وانظر أيضاً: كرامات الأولياء للخلال ص ٢٣.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج ١، ص ١١٢.

(٣) الحكيم الترمذي نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول بعناية مصطفى بن اسماعيل الدمشقي، بيروت، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٦٣.

(٤) انظر: كتاب الديباج، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٤م، ص ٤١ والخبر الدال ص ٦٦.

(٥) الخبر الدال ص ٦٨.

(٦) الخبر الدال انظر: ص ٤٧، ص ٧٦، والحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ج ٢، برقم ٢٤٥٧.

(٧) الخبر الدال، ص ٣٣.

وعلى هذا فالأبدال هم من المجتبيين الذين اختارهم الله بفضله، واجتباهم بمنه، وليسوا من التعمقين، أي لا يغالون في الكلام، وليسوا من المتبدعين فلا يحدثون في الدين ماليس فيه، ولا بالمتعمين يضم الميم أي لا يعيشون في رغد وترف، وهم ليسوا بالمعجبين، أي لا يزهون ولا يفتخرون، ويقدمون النصح لأمتهم وعامة المسلمين.

ومن الأحاديث الكثيرة التي أوردها السيوطي بأسانيد مختلفة تتضح خصالهم على النحو

التالي:

التواضع في غير مذلة، ولا يتطاولون على أحد ولا يحقرونه، ولا يحسدون أحدا فوقهم، غير محبين لدنيا، لاتألمهم وحشة ولا غفلة، ولا يلعنون أحدا من خلق الله ولا يؤذونه^(١).

الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

مما لاشك فيه أن السيوطي يدافع عن التصوف السني الذي يلتزم بالكتاب والسنة، ويجعل من طريقة الجنيد مثله الأعلى، يقول «ولما كان طريق التصوف دخل فيه الدخيل وكانت الطريقة القوية الخالية من البدع الجارية على قوانين الشريعة طريقة الجنيد وأتباعه»^(٢).

ويرى السيوطي، أن طريقة الجنيد هي طريقة المتأخرين من الشاذلية العاملين بالكتاب والسنة، ويتفق مع ما ذكره السبكي في جمع الجوامع من أن طريقة الجنيد توافق الشرع وتزن الخواطر بميزان الشريعة^(٣) لهذا ينصح في تربية المريد بما يقبله عقله، ويصل إلى ذهنه، والكف عن ذكر ألفاظ ليس بسامعها من أهلها كالتجلي والمشاهدة ورفع الحجاب إذا كان السامع بعيدا عنها، فإن في ذكرها له من المفاصد ما لا يخفاء به، بل يأخذ المريد بالصلاة والتلاوة والذكر ويربيه على التدرج «والله الله من ألفاظ جرت من بعض سادات القوم ليربعنوا بها ظواهرها وإنما عنوا بها امورا صحيحة فلا ينبغي للشيخ ذكرها للمريد فإنه يضل»^(٤).

أما فيما يخص المتأخرين من الصوفية كابن عربي وابن الفارض، فيلمس العذر لهم، والتأويل

(١) الخبر الدال، ص ٦٤، وعن قدر الأبدال وفضلهم انظر: الحافظ الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ج ١ ص ٨، ٩.

(٢) الحقيقة العلية ص ٦٩.

(٣) الحقيقة العلية ص ٦٩ م وانظر أيضا السبكي، جمع الجوامع، ص ١٢٨.

(٤) الحقيقة العلية، ص ١٧.

وحسن الظن بهم، إقتداء بموقف العلماء الثقة الذين شهد لهم السيوطي بالعلم والفضل، يذكر منهم الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري^(١) الذي عاصر ابن الفارض واجتمع به وسمع من شعره وذكره في معجمه ولم يصفه بسوء عقيدة، كما أن هناك من كبار المشايخ من أثنى على ابن عربي، منهم الشيخ عفيف الدين الشافعي أحد أئمة الشافعية وأحد كبار الأولياء الذي بالغ في الثناء على ابن عربي في كتابه «كفاية المعتقد»^(٢) والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن^(٣) وهما - كما يقول السيوطي - «شاهدا عدل مقبولان في تركية مثل هذا لأنها فقيهان صوفيان»^(٤) ومن المنتصرين لابن عربي أيضا قاضي القضاة العلامة سراج الدين الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية الذي كان يتعصب لابن عربي وابن الفارض، بل قام بشرح يائية ابن الفارض^(٥).

وعلى الرغم من دفاع السيوطي عن متفلسفة الصوفية، فهو لا ينصح بالإطلاع على كتبهم، فمن أراد أن يقرأها ليتعلم، فالأولى به أن يتعلم ظاهر الشريعة أولا، فلا يترك العلم المهم إلى الاشتغال بغير المهم.

وأما من يقرأها ليتصوف، فلو قرأها عدة مرات لم يصر صوفيا حتى يلج الجمل في سم الخياط^(٦).

(١) هو المحافظ زكي الدين المنذري عبد العظيم بن عبد القوي الشافعي المصري، أصله من الشام وولد بمصر، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة، وقيل إنه ولد بالشام سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وسمع الكثير حتى فاق أهل زمانه، وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن أبي داود، وله اليد الطولى في اللغة والفقهاء والتاريخ، توفي يوم السبت رابع ذي القعدة بدار الحديث الكاملية بمصر. انظر ابن كثير البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ج ١٣، ص ٢١٢.

(٢) هو كتاب «نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية» الملقب «كفاية المعتقد ونكاية المنتقد» لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، حققه إبراهيم عطوه عوض، ونشرت الطبعة الثانية منه مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٩٠م.

(٣) ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، الطبعة الثانية، تحقيق عبد الحلیم محمود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ ص ١٥١ وما بعدها.

(٤) الحقيقة العلية، ص ٧١.

(٥) هو عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي سراج الدين الهندي، قاضي الحنفية بالقاهرة، ولد في سنة ٥٧٠٤هـ، قام بشرح المغني والهداية وبدیع ابن الساعاتي ويائية ابن الفارض، وكان واسع العلم كثير الإقدام والمهابة، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية، ومات في سنة ٥٧٧٣هـ. انظر لأبن حجر العسقلاني، إنباء العمر بأنباء العمر، ج ١، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٩م ص ٢٩.

(٦) الحقيقة العلية، ص ٧٦.

يبد أن دفاع السيوطي يكمن في أوجه عدة نسوقها على النحو التالي:

■ محاولة نفي الإتهام أصلا عنهما، بأن تكون بعض هذه الكتب والعبارات محض افتراء وقد دست عليهما كما وقع لكثير من العلماء.

■ وإما أن أن تكون هذه العبارات التي تخالف في ظاهرها الشرع قد صدرت عنهما في حال سكر وغيبية، وقد رفع الله القلم عما غاب عقله في حال الفناء، حينما لاتسعهف أفاظ اللغة في التعبير عن حاله، وقد ينكر ماصدر منه في حال الصحو، فمن حمل هذه على ظاهرها، أساء الفهم والظن بهم^(١).

■ إذا قصد بالحلول إحاطة المحل بالحال كإحاطة الظرف بالمظروف فهو باطل كما يبطل قول النصارى بأن اللاهوت حل في الناسوت أي بطل قولهم بأن الله حل في جسد عيسى عليه السلام، إذ لو فرض حلول اللاهوت في هيكل المسيح، لكان جسد المسيح أكبر مما حل فيه، فيكون الجسد البشري أكبر من الذات الإلهي، وهذا محال.

فمن قال أنا الحق^(٢) أو من قال سبحانه ما أعظم شأن^(٣) محمول على الحكاية، ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والإتحاد لأن ذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفة واليقين والمشاهدات^(٤).

■ قد يكون تأويل الإتحاد ترك رؤية الخلق بتسليم الأمر لله، وترك الإرادة معه من غير اعتراض، والاختيار والجري على مواضع أقداره^(٥).

■ وقد تكون العبارات التي صدرت منهم، محكي به عن الله، أي مضافة إلى الله وليس إلى

(١) الحقيقة العلية، ص، ٧٦، ويشرح السهروردي معنى السكر والصحو فيقول «السكر استيلاء سلطان الحال، والصحو العود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال» انظر السهروردي (أبو نجيب عبد القاهر)

عوارف المعارف، بملحق إحياء علوم الدين، ج ٥، الدار المصرية اللبنانية، بدون تاريخ، ص ٣٣٢.
(٢) يقصد الحلاج، انظرهكذا تكلم الحلاج (النصوص الصوفية الكاملة) دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩م.

(٣) يقصد أبو اليزيد البسطامي، انظر بن عطاء الله، لطائف المنن، ص ١٥١.
(٤) الحقيقة العلية، ص ١٠٤.

(٥) الذين هاجموا متفلسفة الصوفية رفضوا جواز تأويل ما يصدر عنهم من عبارات وأقوال، إنما يؤول كلام المعصوم، ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر، لم يكن في الأرض كافر انظر: القاري الهروي، الرد على القائلين بوحدة الوجود، ص ٣٥.

صاحبها، كما يقول الله سبحانه ﴿وَمَا يَمِينًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤]، وهو على لسان الملائكة.

■ إن اتحاد العبد والرب محال، فإذا كان الإتحاد بين مربوبين لا يصير احدهما عين الآخر ثبائنها في ذاتها كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب تعالى أعظم، وما يفهم من عبارات تشير إلى ذلك الإتحاد كقول احدهم هو هو، إنما يكون بطريق التوسع والمجاز فهو بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا، فالصوفية ليست كالحلولية الذين قالوا باتحاد العبد مع الرب، بل أن ما جرى على ألسنتهم جاء على سبيل المجاز، فنور الشمس يغطي نور السراج ولكن شتان بينهما^(١).

■ لو كان العبد متحدا مع الله لكان عالما بالذات كما أن الله عالما بالذات، ولعلم علم الله بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء كما أن الله تعالى كذلك، والمعلوم أن علم العبد بخلاف ذلك، فالصورة لا تنطبع في المرآة، ونور الصفات والذات إذا ظهر في مرآة القلب فلا يكون نفس الصفات والذات^(٢).

■ إن رميهم بالكفر مسألة لا تجوز، لأن الكفر من أمور القلب، إذ أنه اعتقاد بالقلب لا يطلع عليه إلا الله، فإن يخطئ الإنسان في عدم سبهم خير من أن يخطئ في العقوبة، والابتعاد عن التكفير أفضل، لأن الاتهام به يحتاج إلى تحرير المعتقد، وهو صعب من جهة الإطلاع على ما في القلوب^(٣).

■ إن كتب الصوفية لا يفهم مرادها إلا من ذاق ذوقهم، وسهر سهرهم، وجاع جوعهم^(٤).

والسيوطي يتفق مع الغزالي حينما يلتمس العذر للصوفية الذين قالوا بعبارات تخرج عن ظاهر الشرع، كالحلول والاتحاد، بأنها حالة الفناء التي تكون كالبرق الخاطف الذي لا يدوم حين يفنى بالكلية عن نفسه وتحمده بشريته بمشاهدة الجمال الإلهي، كما حدث لنسوة المدينة

(١) الحقيقة العلية، الصفحات ٧٢، ١٠١.

(٢) الحقيقة العلية، ص ١٠٣.

(٣) الحقيقة العلية، ص ٧٥.

(٤) تنبيه الغبي، ورقة ٦.

حينما رأين يوسف عليه السلام وقطعن أيديهن دون حس «فسمع لله وفي الله ومن الله وباللله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق، واتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الإخلاص»^(١).

غير أن السيوطي لا ينكر اختلاف الناس في ابن عربي، فمنهم من اعتقد في ولايته، ومنهم من اعتقد بضلاله وكفره من علماء الظاهر، ومنهم من شك في أمره وأكثرهم من الفقهاء^(٢).

ولا شك أن السيوطي يبطل القول بالحلول والائتقاد ولا يقبله، ولكنه يحاول تنزيه الصوفية عن الاعتقاد بهذه الأمور، ويحاول تبرئتهم منها، وليس أدل على ذلك من أن أئمة الفقه والكلام وأكابر أعلم الإسلام - كما يرى - مازالوا يصحبون أهل الطريق، ويحضرون مجالسهم، ويبالغون في الثناء عليهم، وينقلون عباراتهم وإشارتهم في دروسهم وتصانيفهم، ولو رأوا منهم ما يشعر بشيء من ذلك لكانوا أول النافرين إلى إنكارهم^(٣).

الخاتمة

هناك تيارات ثلاثة تعلن موقفها من التصوف الإسلامي، أولها التيار الذي يؤيد التصوف ويدافع عنه، وثانيها المعارضون له في ضراوة إلى حد التكفير خاصة من الفقهاء والمتكلمين، أما الثالث فقد أخذ موقفا وسطا بين الفريقين فيقبل التصوف الذي لا يصطدم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ويرفض مذاهب التصوف الفلسفي الذي جاء بنظريات غريبة على الإسلام كالحلول والائتقاد ووحدة الوجود. ولو أردنا أن نضع الإمام السيوطي أمام هذه التيارات الثلاثة، لوجدناه يدخل ضمن التيار الأول المؤيد للتصوف المدافع عنه فقد وجدناه يؤيد التصوف الذي لا يتعارض مع روح الشريعة الإسلامية ويثني على شيوخ الصوفية كما يشيد بتصوف الجنيد والغزالي وفي الوقت ذاته يدافع عن أصحاب التصوف الفلسفي ملتصبا لهم العذر والتبرئة مدافعا عنهم بمختلف الحجج والأسانيد.

ومن الواضح أن السيوطي لا يقبل نظريات المتأخرين من الصوفية في حد ذاتها خاصة

(١) الحقيقة العلية، ص ٥٨، وانظر ابو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المجلد الثاني، كتاب آداب السماع، ص ٣١٧.

(٢) تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي، ص ٤.

(٣) الحقيقة العلية، ص ٦٧.

إذا اخذت على ظاهرها، ولكن يدافع عن أصحابها باللجوء إلى التأويل والمجاز والتفسير السيكولوجي لحال الفناء.

كما تبين أن التصوف عند السيوطي عقيدة وعمل، مبدأ وسلوك، يجمع بين الظاهر والباطن، وهو في الوقت ذاته فلسفة حياة تهدف إلى الارتقاء بالنفس وتهذيبها وتخليتها من الرذائل وتخليتها بالفضائل.

ولما كانت بعض أفعال النوافل تختلط على البعض بين الواجب والمندوب، فقد تحدث السيوطي عن تنازع النوافل التي تتعلق بالمندوب من العبادات مبينا المفضول منها والأفضل مؤكدا على أهمية الجانب الباطني والمعاني الصوفية للعبادات.

كما جعل السيوطي الأولياء على مراتب، وذلك بحسب اجتهادهم في دقائق التقوى، وبذلك تفاوتت مراتبهم في مقامات الولاية، وقد فهم السيوطي الولاية فهما يتفق مع روح الدين الحنيف دون غبن أو غلو، كما بين فضل الأولياء ومكانتهم التي تفوق مكانة العلماء والفقهاء، غير منكر لما يصدر عنهم من كرامات ومناقب، مستدلا على ذلك بما جاء في القرآن والسنة وبما جري على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم.

ولعل هذا البحث يكون قد كشف في جلاء ووضوح عن الجانب الصوفي عند السيوطي، الذي طغت عليه جوانب فكره في العلوم الشرعية واللغة والتفسير والتاريخ، والذي أضمرته كتبه العديدة في مختلف هذه العلوم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر السيوطي (جلال الدين بن أبي بكر)

- ١- إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق ابراهيم المجوز، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- ٢- إعمال الفكر في فضل الذكر، شرح وتعليق سعيد محمد، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م.
- ٣- البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض، تحقيق هشام الشوبكي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١١م.
- ٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، مكتبة مصطفى الباز، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٥- تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية، تحقيق عبد الله بن محمد الغماري، المطبعة الإسلامية، القاهرة ١٩٣٤م.
- ٦- التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٢م.
- ٧- تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى مؤسسة نادر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
- ٨- تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي، «مخطوط» معهد الثقافة والدراسات الشرقية، طوكيو، اليابان.
- ٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- ١٠- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق ٢٠٠٥م.
- ١١- داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، تحقيق عادل أحمد الجنزوري، دار البشير، القاهرة ١٩٩٣م.

- ١٢- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، الجزء الأول، ١٩٩٣م.
- ١٣- الرسالة السلطانية، دراسة وتحقيق مختار الحبالى، دار وحي القلم، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ١٤- عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد الناصر أبو هارون، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١٥- القول الجلي في حديث الولي، تحقيق عبد الهادي منصور، دار البيروني، دمشق ٢٠٠٥م.

ثانياً: مراجع عربية

- ١٦- الترمذي (أبو عبد الله الحكيم) الفروق ومنع الترادف "مخطوط" معهد إحياء المخطوطات العربية، رقم ٣٢٠ تصوف.
- ١٧- التفتازاني (الدكتور أبو الوفا) مدخل الى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
- ١٨- الجيلاني (عبد القادر) الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، تحقيق محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الثاني، ١٩٩٦م.
- ١٩- المحافظ الأصفهاني (أبو نعيم) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الأول، ١٩٩٦م.
- ٢٠- ابن حجر الهيتمي (أبو العباس أحمد بن محمد)، الصواعق المحرقة، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء الأول، ١٩٧٧م.
- ٢١- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد) إنباء الغمر بانباء العمر، تحقيق حسن حبشي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، الجزء الأول، ١٩٦٩م.
- ٢٢- الختلي (إبراهيم بن محمد) كتاب الديباج، تحقيق ابراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٤م.
- ٢٣- الخلال (أبو محمد الحسن) كرامات الأولياء، تحقيق اسامه الشريف، دار المشاريع للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م.

- ٢٤- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) جمع الجوامع في أصول الفقه، تحقيق وتعليق عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- ٢٥- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٠م.
- ٢٦- السهر وردي (أبو نجيب عبد القاهر) عوارف المعارف، بملحق إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية، الجزء الخامس، بدون تاريخ.
- ٢٧- عصام الدين عبد الرؤوف (الدكتور عصام) مؤلفات السيوطي، ضمن مجموعة بحوث التقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن السيوطي سنة ١٩٧٦م، وتم نشرها بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م.
- ٢٨- ابن أبي العزالحنفي (صدر الدين) شرح العقيدة الطحاوية، مكتبة الإسلام، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.
- ٢٩- ابن عطاء الله السكندري (أحمد بن محمد بن عبد الكريم) لطائف المنن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
- ٣٠- ابن العماد (عبد الحلي بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الجزء الثامن، الطبعة الأولى.
- ٣١- الغزالي (أبو حامد) إحياء علوم الدين، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- ٣٢- أصناف المغرورين، دراسة وتحقيق، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٣٣- القاري الهروي (علي بن سلطان) الرد على القائلين بوحدة الوجود، تحقيق علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٩٥م.
- ٣٤- ابن كثير (اسماعيل ابن عمر) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، الجزء الثالث عشر، بدون تاريخ.
- ٣٥- الكلاباذي (محمد أبو بكر) التعرف لمذهب أهل التصوف دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠هـ.

٣٦- المحاسبي (الحارث بن أسد) الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد الحلیم محمود، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

٣٧- اليافعي (عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد) نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية، المسمى « كفاية المعتقد ونكاية المنتقد » تحقيق ابراهيم عطوه عوض، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

ثالثاً: المعاجم

٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إعداد محمد فؤاد عبد الباقي، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

٣٩- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، الجزء الرابع عشر، الطبعة الأولى.

٤٠- المعجم الصوفي، د عبد المنعم الحفني، دار الرشد، القاهرة ١٩٩٧م.

٤١- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية، المسمى (لطائف الإعلام) عبد الرازق القاشاني، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، الجزء الثاني.

٤٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، إعداد فريق من المستشرقين، نشر. أي . ونسك، بريل، ليدن ١٩٣٦م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

43 -TheEncyclopedia of Islam, 2nd Edition, 12volumes Edited by P.J. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Leiden: E. J. Brill, 1960-2005.

44- Schimmel., A, Mystical Dimensions of Islam, U.N.C. Chopel Hill U.S.A., 1975.

45- Smith. M, Kitab Al-Raaya lihugug Allah, Luzac, London, 194., Luzac, London, 1940.

46- Smith,M.,A nearly Mysticof Baghdad, Sheldon Press, London, 1935.

- 47- Jarrett, H. S. History of the Caliphs, Calcutta, 1881.
- 48- The Remembrance of God by Imam Jalal al-Din al-Suyuti, Maryam poswal (Translation), Gbril Fouad Haddad (Revision) published 2008.
- 49- E. M. Sartain Jalal Al Din AlSuyuti, Biograbhy and background, University Press, Cambridge, 1975.